

لحضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الجليل الشيخ محمد أبوزهرة
أستاذ الشريعة الإسلامية في كلية الحقوق بجامعة القاهرة

1- سيطرت المادة على كل شيء في العالم هذه الأيام حتى صارت مقاييس القيم خاضعة لها، فهي المقولة لأقدار الأمم، وهي المقولة لأقدار الجماعات، والمقولة في المجتمع، وبمقدار ما ينتج من مادة يكون أثره في البناء الاجتماعي، وبمقدار على موارد المال يكون نفوذها السياسي، ويكون تأثيرها في توجيه العالم نحو ما تبغى، أو يبغى لها الطامعون فيما تحت أيدي غيرها، ممن هم دونها ثروة وقدرة على الاستغلال، ليمنعوهم من أن يستغلوا ما في أيديهم، ويعلموا على بقاء قصورهم المادى ليكونوا طعمة لهم، وتكون أرضهم مستراداً لنشاطهم. 2- هذا حكم الزمان، ومن أجل أن يتم لهم ما يطمحون إليه فصلوا الدين عن أعمالهم، وجعلوا الأديان في المعابد، لا يتجاوز حكمها الصلوات، فالخضوع لحكم الدين فيها وحدها، حتى إذا تجاوزوا المعبد إلى ميدان العمل تركوا كل ما يتصل في كثير من الأحيان، فلأن منطلق المادة يدعوهم إلى الاستمساك بها لامنطق الدين، ولا منطلق الأخلاق الفضيلة، وذلك لأن الأمانة تجلب الثقة، والثقة يزنونها بميزان الذهب والفضة، لأنها ثروة في ذاتها، وقد تكون الثقة ابتداء رأس مال وحدها. ولقد عجب بعض الكتاب من أن الغربيين وغيرهم يُرمون بأن المادة تسيطر عليهم، وأنهم جانبوا حكم الروح، مع أنهم يذهبون إلى الكنائس زرافات ووحدانا، ويجتمعون في الصلوات، وسماع المواعظ من القسيسين والرهبان، وتمتلىء قلوبهم إيماناً بالمسح، وتظهر على جوارحهم كل مظاهر الخشوع والقنوت!